(١)

وحـــدووووه ..!

٤٥ مليار دولار خسرتها إسرائيل و١٠٧ مليار دولار دفعتها أمريكا و٧٦ دولة و ٢ مليون سائح .. ساروا فى «الجنازة» !

□■□

معاريف الإسرائيلية تنصح الجامعة العربية بإصدار شهادة وفاة "رسمية" للمقاطعة وبيريز يخشى أن يطلب منه العرب العمل «أميناً» لجامعة الدول العربية !

□■□

★ مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية يقول :

إسرائيل «الكوبرا» حلم لن يفارق الإسرائيليين أبداً.

★ و"نتن - يا هو" يرفع ميزانية جيشه لعام ١٩٩٧ استعداداً «للحرب المحتملة» قائلاً:

علم إسرائيل - لمن لا يرى - عليه خطان زرقاوان
يمثلان النيل والفرات وبينهما نجمة داود .. ومملكته !

□■□

★ وبرغم أوسلو "وأخواتها" .. نتن يا هو يكذب ويتبجح ويهدد قائلاً :

تستطيع أن تمسح سوريا من على «الخريطة» !!
والسادات لم يوافق على اتفاقية كامب ديفيد إلا بعد
أن ذاق «مرارة الهزيمة» فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ !!

□■□

★ وبشهادة بيريز .. ونتن ياهو :

كل الإسرائيليين متفقون معاً على حلم إسرائيل «الكوبرا»
.. ومختلفون «فقط» على كيفية تحقيقه!

□■□

★ بيريز «المعتدل» يقول فى الدار البيضاء :

مصر قادت العرب إلى ما هم فيه الآن..
فدعونا نقودهم فى السنوات القادمة، وسترون النتيجة!

obeikandl.com

obeikandl.com

فـي حديثه الشهير الذى تناولته - وقتها - معظم الصحف «المصرية» [1] والذى نشرته كاملاً صحيفة «الديلى تلجراف» البريطانية فى الخميس (٢٢) ديسمبر ١٩٩٤ .. قال سفاح مذبحة قانا «المعتدل» شيمون بيريز :

- آن الأوان لأن تنضم إسرائيل «رسمياً» إلى جامعة الدول العربية .. لكنى أخشى أن يطلب العرب منى ، العمل «أميناً» لهذه الجامعة .

وقبلها بشهرين تقريباً ..

وبالضبط : فى المؤتمر الاقتصادى «الأول» الذى عقد بالدار البيضاء فى (٣٠) أكتوبر سنة ١٩٩٤ .

وبالضبط .. بالضبط : فى «البهو» الفسيح المؤدى إلى قاعة المؤتمر .. نظر شيمون بيريز حوله .. فوجد كل ممثلى الحكومات العربية «يهرلون» فى اتجاه باب الدخول .. فقال بزهو :

- أخيراً أيها الأصدقاء .. ها نحن نسير معاً فى «جنازة» المقاطعة العربية لإسرائيل .

يومها : سكت كل من سمعه .. إلا واحداً فقط ، لم يستطيع أن يبتلع لسانه .. فقال لمن حوله ساخراً :

- مستر بيريز لا يقصد إهانتنا .. هو فقط يريد أن يثبت لنا أنه «ابن نكتة» .. سخيفة.!!

فرد عليه أحد وزراء الخارجية المشاهير :

- لا يا سيدى .. هو يريد أن يقول لنا بصراحة .. الآن أيها العرب ، وقد ألقيتم «مقدماً» بسلاحكم الأخير .. ما الذى يرغمنا على أن نعيد لكم كل ما أغتصبناه .. بعد أن سرتم

---

(١) انظر على سبيل المثال : جريدة «الاهرام» فى الأحد ١٩٩٤/١٢/٢٥ - صفحة (٩) .
وأيضاً : جريدة «الوفد» فى الخميس ١٩٩٥/٣/٢٣ - صفحة (٤) .
وأيضاً : دكتور عصمت عبد المجيد أمين الجامعة العربية فى حديثه لمجلة «اكتوبر» الذى نشرته فى الأحد ١٩٩٥/٣/٢٦ صفحة (١٥) .

بأرجلكم «فى جنازة المقاطعة» . !!

★★★

وفى كل "جنازة" عادة ما نقول : وحدووه

وأنا أقول لكم ، بالفعل : وحدووه .. وحدوا الله .. وحدوا الصف .. وحدوا الكلمة .. وحدوا الهدف .. ولا تلقوا بسلاحكم "الأخير" فى معركة البقاء ، والمصير .. حتى لا تمشى الدنيا كلها فى جنازتنا جميعاً .. ونصبح نحن العرب على أيدى الصهاينة «مثل الديناصورات .. ضخمة وكبيرة .. ولكن منقرضة» . !!!

★★★

وفى كل جنازة عادة - أيضاً - ما نقول : اذكروا «محاسن» موتاكم .

وأنا هنا أقول للشرفاء العرب فى كل مكان : اذكروا «بشاعة» جريمتهم .. إذكروا بشاعة الجريمة التى يرتكبها فى حقنا ، جميعاً ، كل من ينادى بانهاء المقاطعة العربية للكيان الصهيونى «قبل» عودة جميع الحقوق والأراضى العربية المغتصبة .

ولمن يكابر : ها هو كتابى «فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل» .. والذى لا يقتصر فقط على مسيرة المقاطعة الرسمية التى قررتها الجامعة العربية فى (٢) ديسمبر ١٩٤٥ .. وإنما يمتد إلى المقاطعة «الشعبية» المنسية ، التى تقول الموسوعة الصهيونية أنها «.. بدأت مع الموجة الأولى لهجرة اليهود إلى فلسطين عام ١٨٨٢» . !!

ها هو الملف "المجهول" لأسرار ووثائق أكثر من مائة وخمسة عشر عاماً من المقاطعة العربية للصهاينة التى نسير جميعاً فى جنازتها «حالياً» .. بالصمت .. أو المشاركة .. أو اللامبالاة.

ها هو «الملف الجريمة» للمقاطعة العربية التى أوجعت إسرائيل طويلاً ، وجعلتها تضع ضرورة "الانهاء" الفورى لهذه المقاطعة على رأس قائمة شروطها التى أرسلتها - عبر أمريكا - إلى عبد الناصر ثمناً للجلاء عن سيناء باعتراف جريدة «أخبار اليوم» فى ١٩٦٩/٨/١٦ .. وهى نفس الشروط التى رفضها عبد الناصر ، ووافق عليها السادات فى «كامب ديفيد» بعد أن كانت إسرائيل قد أعادت إرسالها للرئيس السادات - بعد وفاة جمال عبد الناصر - مع جونار يارنج فى ٢٦ فبراير ١٩٧١ .. باعتراف واحد من أشهر أصدقاء الصهاينة فى القاهرة هو الدكتور عبد العظيم رمضان على صفحة (١٠٤) من كتابه «مساعى السلام العربية الإسرائيلية» الذى صدر فى القاهرة ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣.!! .. رغم أن جميع قرارات الشرعية الدولية «إياها» ، وأشهرها قرار هيئة الأمم المتحدة الذى

يحمل رقم (٢٤٢) - كلها - تنص صراحة على ضرورة جلاء إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ مقابل فقط «إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل» .. ودون أن تشير من قريب أو بعيد إلى ضرورة "إقامة علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية ، وغيرها مع إسرائيل» مثلما اشترط الإسرائيليون والأمريكان على السادات فى اتفاقية «كامب ديفيد» .. وعلى غيره من «الزعماء» العرب فى اتفاقيات "أوسلو" .. وأخواتها «!!»

●● وكتب التاريخ هى الأخرى ، مليئة بأسماء دول كثيرة «أنهت حالة الحرب فيما بينها - زمان والآن - دون أن يستتبع ذلك بالضرورة ، إقامة أى نوع من العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية ، أو غيرها .. ومليئة أيضاً ، بأسماء دول أخرى كثيرة ، لم تنشب بينها أية «حروب» ورغم ذلك ليس بينها أى نوع من العلاقات «الرسمية» أو الشعبية المعروفة .. وهى العلاقات التى تسعى أمريكا وإسرائيل إلى فرضها على العرب بكل وسائل الترغيب والترهيب ، والتحايل ، كسراً لجدار المقاطعة التى قالت الصحف "المصرية" نقلاً عن الصحف العبرية نفسها .. بأنها كبدت الاقتصاد الإسرائيلى خسائر مباشرة قفزت إلى ٤٥ مليار دولار منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن [١] .. فضلاً عن تقليص المستوى السنوى المحتمل لنمو الانتاج القومى الإجمالى لإسرائيل بنسبة ٣٪ سنويا ، وحرمان الاقتصاد الإسرائيلى من فرص الاستثمارات الأجنبية بسبب امتناع بعض المستثمرين وأصحاب الشركات الأجنبية عن استثمار أموالهم أو فتح فروع لشركاتهم فى إسرائيل تفادياً لتعرضها لعقوبات المقاطعة العربية .. وهى فرص الاستثمار التى قدرها تقرير الأهرام الاستراتيجى لعام ١٩٩٤ بنحو (٣٧) مليار دولار منذ الخمسينات وحتى الآن .

هذا : بالإضافة إلى اضطرار إسرائيل إلى تحمل تكاليف نقل وشحن باهظة نتيجة لاضطرارها إلى إقامة علاقات تجارية مع دول بعيدة جداً عن إسرائيل .. بدلاً من انتفاعها بالخامات والأسواق العربية الواسعة والقريبة فى ذات الوقت من إسرائيل ، مما ساهم فى وجود عجز دائم فى الميزان التجارى الإسرائيلى .. وفى تكبيد الاقتصاد الإسرائيلى - ككل - خسائر فادحة قدرها آخر تقرير للمكتب الرئيسى للمقاطعة فى دمشق «بمائة مليار دولار» .. [٢] ومما يرجح صحة تقدير المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، هو أن حجم المنح والمعونات التى دفعتها أمريكا لإسرائيل، بدعوى مواجهة هذه الخسائر قد «قفز منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن إلى ١٠٧ مليار دولار» .. [٣] أى بما يزيد عن ثلاثة مليارات دولار سنوياً، وهو ما يعنى أن أمريكا - هى الأخرى - قد شاركت فى تسديد «فواتير» المقاطعة العربية

(١) جريدة "الأهرام" - صفحة (٩) - فى السبت ١١ فبراير سنة ١٩٩٥
(٢) جريدة الأهرام - صفحة (٩) - فى الأحد ١٣ فبراير سنة ١٩٩٤
(٣) جريدة «العربى» الناطقة بلسان الحزب العربى الديمقراطى الناصرى فى مصر- صفحة (٦) - فى الاثنين ٢٣ مايو سنة ١٩٩٤ .

لإسرائيل .. تلك المقاطعة التى نشرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية فى١٣/٩/١٩٩٥ قائمة «بالمكاسب» التى قالت أن إسرائيل قد جنتها .. منذ أن سار المهرولون العرب فى «جنازة» المقاطعة .. وهى القائمة التى كتبها لصحيفة معاريف «حامى شلو» وقال فيها أن «إسرائيل نجحت كثيرا فى استثمار الانهيار الجزئى الذى حدث للمقاطعة الخانقة بفضل اتفاقية كامب ديفيد، وأخواتها .. حتى أن ٣٦ دولة جديدة قد أنهت مقاطعتها لإسرائيل ، وأقامت معها علاقات دبلوماسية كاملة ، خلال العامين الماضيين فقط .. أى منذ توقيع إعلان المبادئ المعروف باسم اتفاق أوسلو الذى وقعته إسرائيل مع ياسر عرفات بواشنطن فى ١٣/٩/١٩٩٣ وحتى الآن .. كما تدفقت على البلاد رؤوس الأموال الأجنبية من خلال الشركات العالمية الكبرى التى لم تعد تخشى مقاطعة العرب لها، حتى قفزت قيمة المبالغ التى إستثمرها الأجانب فى إسرائيل خلال عام ١٩٩٣ فقط إلى ٣٦١ مليون دولار، ثم تضاعف هذا المبلغ خلال عام ١٩٩٤ حتى وصل إلى ٧٧٠ مليون دولار .. وخلال الستة شهور الأولى فقط من عام ١٩٩٥ ، تضاعف المبلغ ثانياً وقفز إلى ٧٥٠ مليون دولار .. وبذلك يكون مجموع رؤس الأموال العالمية التى استثمرتها الشركات الأجنبية فى إسرائيل خلال عامين ونصف فقط ، هو بالضبط مليار و٨٨١ مليون دولار أمريكى ، بعد أن أصبحت هذه الشركات العالمية لا تخشى تطبيق المقاطعة العربية عليها، بسبب تعاملها أو إستثمار أموالها أو فتح فروع لشركاتها فى إسرائيل .. وبينما كنا نحن الإسرائيليين متخوفون من العرب .. فوجئنا بهم فى مؤتمر الدار البيضاء يهرولون إلينا ، ليس فقط بالمصافحة والابتسامات : وإنما أيضاً بالزيارات والاتفاقيات وفتح مكاتب للعلاقات التجارية ، وغير التجارية .. بل وبالإنهاء الفعلى للمقاطعة ، حتى قبل أن يصدر قرار رسمى بوفاتها من جامعة الدول العربية .. ولم يعد هناك سوى أن يكمل أصدقاؤنا فى واشنطن وفى العواصم العربية مابدأوه بنجاح ، ويستخرجوا للمقاطعة شهادة وفاة رسمية من الجامعة العربية نفسها .. خصوصاً وأن العرب هم الذين يقولون دائماً : إكرام الميت .. دفنه» !!!

★★★

هذا «بعض» ما قالته معاريف الإسرائيلية فى ١٣ / ٩ / ١٩٩٥ .. حول قائمة المنافع والمكاسب التى جنتها إسرائيل «فى جنازة» المقاطعة .. فماذا تقول «قائمة» الجامعة العربية نفسها ؟!!

ماذا قال عبد الرحمن السحيبانى الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية فى «قائمته» للمكاسب التى حققتها إسرائيل منذ عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٥ فقط .. بسبب «المهرولون العرب» .؟!

● **واحد** : زاد عدد الدول التى اعترفت بإسرائيل وأقامت معها علاقات دبلوماسية ، من (٨٥) دولة فقط .. إلى (١٦١) دولة.. أى بزيادة (٧٦) دولة جديدة . !!

● **اثنان** : تضاعفت صادرات إسرائيل وعائدتها خلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٥ أى خلال ثلاثة أعوام فقط .. بسبب الأسواق الجديدة التى إفتتحتها إسرائيل فى الدول التى اعترفت بها أخيراً .. حتى أن صادرات إسرائيل السلعية إلى دول أسيا - على سبيل المثال - قد ارتفع إلى ٩١٪

● **ثلاثة** : تضاعف الإستثمار الأجنبى فى إسرائيل ست مرات ، ليصل عام ١٩٩٥ إلى ٢ مليار دولار أمريكى بعد قرار إنهاء المقاطعة العربية للشركات التى تتعامل مع إسرائيل ، وبعد وقف إدراج هذه الشركات فى "القائمة السوداء" من قبل مكاتب المقاطعة العربية .

● **أربعة** : بعد قرار إنهاء المقاطعة للشركات والهيئات والاتحادات العالمية التى تتعامل مع إسرائيل ، عقدت إسرائيل أيضاً اتفاقاً تجارياً مع الاتحاد الأوربى فى إطار الشراكة الأوربية ، المتوسطية التى تضم فى عضويتها ١١ دولة عربية ، بالإضافة إلى ما ترتب على هذا القرار أيضاً من زيادة فرص إنضمام إسرائيل إلى السوق الأوربية المشتركة دون خوف من «عقبة» المقاطعة العربية للمتعاملين مع إسرائيل .

● **خمسة** : ارتفع معدل النمو الاقتصادى فى إسرائيل إلى ٦٪ علماً بأن تجارة السلع والخدمات تشكل حوالى ٨٠٪ من الاقتصاد الإسرائيلى .. وبالتالى تأثره دائماً بفتح أسواق جديدة هنا .. أو هناك .

● **ستة** : قفز عدد السياح الذين زاروا إسرائيل دون خوف من المقاطعة أو الحروب من مليون و٦٠٠ سائح فى عام ١٩٩٢ إلى أكثر من ٢ مليون و٥٠٠ سائح فى عام ١٩٩٥

★★★

هذا هو أيضاً "بعض" ما قاله لى عبد الرحمن السحيبانى الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية فى ١٧ / ١٠ / ١٩٩٦ .. حول ما وصفه «بالمكاسب الضخمة» والمتعددة ، التى جنتها إسرائيل فى جنازة المقاطعة .. ناهيك طبعاً عن سلسلة الجواسيس ومحترفات الايدز والدعارة ، ومهربى الأسلحة والمخدرات والدولارات المزيفة ، الذين يساقطون تباعاً فى أيدى رجال الأمن المصرى منذ أن فتحنا الأبواب على مصراعيها للصهاينة وسرنا معهم فى جنازة المقاطعة .. تلك الجنازة التى يسوقنا الأمريكان إليها يومياً بسياط «الإعانة» .. والإهانة .. والتمزق .. والتى قال الإسرائيليون أنفسهم ، بأن اتفاقية كامب ديفيد التى وقعها السادات كان أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - فى نعش هذه المقاطعة ، التى تتداعى عاماً بعد عام ، وكان أبرز مظاهر هذا التداعى الرسمى والجماعى ، تأجيل اجتماعات المكتب

الرئيسى للمقاطعة – التابع للجامعة العربية – أكثر من مرة ، رغم أن اللائحة التى وافقت عليها جميع الدول العربية ، تقضى بضرورة أن يعقد المكتب الرئيسى للمقاطعة اجتماعين سنوياً فى شهرى ابريل وأكتوبر من كل عام .

وقد لايعلم معظمنا أن أخر اجتماع لمكتب المقاطعة، كان قد عقد فى شهر ابريل عام ١٩٩١ .

وبالضبط فى الفترة من ٢٧ ابريل ١٩٩١ وحتى ٤ مايو من نفس العام .

ومن بعدها : لم يتم عقد أى اجتماع حتى الآن بسبب عدم اكتمال النصاب القانونى اللازم لصحة الانعقاد ، والذى يقضى بضرورة حضور ١٢ دولة عربية على الأقل ، وهو ما يعنى تجميد نشاط المكتب تقريباً ، المتمثل فى تحديد أسماء الشركات التى لازالت تلتزم بمقاطعة إسرائيل ، وتلك التى يجب إدراجها فى "القائمة السوداء" للمقاطعة .. وفرض مقاطعة اقتصادية عربية شاملة عليها .!!

وبعد أن تم تأجيل الاجتماع عدة مرات ، دعت سوريا رؤساء المكاتب الإقليمية للاجتماع فى مقر المكتب الرئيسى بدمشق فى أكتوبر ١٩٩٥ ، غير أن النصاب القانونى – أيضاً – لم يكتمل .. فتقرر تأجيل الاجتماع إلى ابريل ١٩٩٦ . !!!!

ومن ابريل ١٩٩٦ .. إلى أكتوبر من نفس العام ، واصلت مسيرة المقاطعة مسلسل التأجيل والإنهيار ، حتى وصلت إلى حد أن عدد كبير من الدول العربية ، لم يهتم أصلاً بأن يرسل إلى المكتب الرئيسى فى دمشق ما يفيد حضوره للإجتماع من عدمه .. بل ولم يناقش مجلس الجامعة العربية نفسه التقرير الدورى لمكتب المقاطعة فى الاجتماع الرسمى الذى عقده مجلس الجامعة فى ١٩٩٥/٩/٩ ، واكتفى بعرض التقرير فقط ، دون مناقشة «خوفاً» من أن تؤدى المناقشة إلى المزيد من التمزق والانقسام فى الصف العربى .. رغم أن كل التصريحات الرسمية التى صدرت من دول مجلس التعاون الخليجى لازالت تؤكد تمسكها والتزامها بالمقاطعة ، من "الدرجة الأولى" – أى بمقاطعة إسرائيل نفسها – وبعدم إقامة أية علاقات رسمية معها أو مع شركاتها إلا بعد عودة كل الحقوق العربية المغتصبة .. وهى التصريحات التى قالت صراحة – على لسان الأمين السابق لمجلس التعاون الخليجى – بأن «مقاطعة العرب لإسرائيل اتخذت بقرار من الجامعة العربية ، ولا يمكن إنهائها إلا بقرار من الجامعة العربية أيضاً» .. حتى رغم قيام الدول الخليجية فى عام ١٩٩٤ بإنهائها مقاطعتها لإسرائيل من الدرجتين «الثانية والثالثة» أى بإنهاء مقاطعتها الاقتصادية للشركات والهيئات التى تتعامل مع إسرائيل واستمرار مقاطعتها للشركات الإسرائيلية فقط .

★★★

ومثلما رقصت الصحف العبرية ، وقالت إن اتفاقية كامب ديفيد «كانت أول مسمار فى

نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» قالت أيضاً «معاريف» الإسرائيلية بأن قرار دول مجلس التعاون الخليجي بإنهاء مقاطعتها للشركات والهيئات التى تتعامل مع إسرائيل «يعتبره الاقتصاديون الإسرائيليون علامة فارقة فى تاريخ المقاطعة العربية ، ويعتبره شيمون بيريز ضربة جديدة فى فك المقاطعة ، الذى تتهاوى أنيابه يوماً بعد يوم ، ولم يعد يقوى على قضم الهواء» !!!.. خصوصاً وأن هذا القرار قد استفادت منه أكثر من ٨٥٨٠ شركة أجنبية و٤٧٣ باخرة و٢١٨ فنان وفنانة و٧٦٥ فيلم سينمائى وتليفزيونى ، كانت جميعها مدرجة فى «القائمة السوداء» وتخضع للمقاطعة العربية بسبب تعاملها مع إسرائيل . !!

ورغم اختلاف مدى إحترام الدول العربية للشرعية «العربية» والتزامها بقرارات المقاطعة التى قررها مجلس الجامعة "بالاجماع" فى ١٩٤٥/١٢/٢ .. إلا أننا نستطيع القول ، وبشكل عام ، أن هناك (١٤) دولة عربية تقف «عملياً» خارج إطار المقاطعة العربية لإسرائيل ولا تلتزم بها بدرجات متفاوتة .. أربعة منها أنهت «كل أنواع» المقاطعة لإسرائيل وهى «مصر ، والأردن ، وفلسطين ، وجزر القمر» .. والدول العشر الباقية ، منها من أقام مع إسرائيل علاقات تجارية مثل المغرب ، وجيبوتى ، وموريتانيا ، وارتيريا ، وسلطنة عمان .. ومنها من فتح مع إسرائيل خطوط ومكاتب اتصال تجارية - وغير تجارية - بل واستقبل علناً مسئولين إسرائيليين مثل تونس ، والمغرب ، وارتيريا ، وقطر ، وسلطنة عمان .

وللتاريخ : لا يزال هناك حتى الآن "تسع" دول عربية تتمسك بالمقاطعة الكاملة لإسرائيل، وتربط إنهاءها بعودة كل الحقوق والأراضى العربية التى تغتصبها إسرائيل ، وهذه الدول هى : سوريا ، ولبنان ، والعراق ، واليمن ، والسعودية ، والإمارات ، وليبيا ، والجزائر ، والسودان ... خصوصاً وأن الحقوق والأراضى العربية التى «لا زالت» تغتصبها إسرائيل هى التى كانت - أصلاً - سبباً فى اتخاذ حكومات الجامعة العربية لقرارها الشهير بمقاطعة إسرائيل .. وبديهى أن لا يتم إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل ، قبل عودة «كل» الحقوق التى كانت من أجلها المقاطعة ..تلك المقاطعة التى لا يزال تاريخها «الحقيقى» مكتوب على طريقة السادات.

ليس فقط على طريقته فى التزييف .. والتحريف .. والتلوّن !

وإنما أيضاً : على طريقته فى الإهدار .. والإنكار .. والسرية

والسبب : أنا .. وأنت .. وحكامنا .. وجامعة الدول العربية !!!

كيف ؟!

★★★

على الصفحة الثامنة من جريدة "الأهرام" الصادرة صباح الخميس ١٩٩٦/١٢/١٩ .. قال

رافائيل إيتان وزير الزراعة الإسرائيلى فى حكومة نتنياهو : «تفاوض إسرائيل مع الفلسطينيين غلطة سياسية كبيرة ، وقرار نتنياهو باستئناف بناء المستوطنات ، هو فى الحقيقة، استئناف لمسيرة نضال إسرائيل المبنى منذ البداية على الاستيطان .. والذى بدأ منذ تاريخ إنشاء أول مستوطنة يهودية فى أرض الميعاد عام ١٨٦٠ .. وإسرائيل التى قامت على الاستيطان سوف تواصل النضال على نفس الطريق ، من أجل تقريب اليوم الذى نرى فيه إسرائيل الكبرى بحدودها التوراتية المعروفة» . !!

وقبل رافائيل إيتان : قالت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) - من طبعتها الصادرة عام ١٩٧١ - أن أول "موجة" منظمة لزحف اليهود على فلسطين كانت عام ١٨٨٢.. واعترفت الموسوعة الصهيونية أيضاً بأن اليهود هم أول من استخدم المقاطعة الاقتصادية - ولا يزالوا !!! - ضد العرب الفلسطينيين عام ١٨٨٢ .. وأن مسيرة المقاطعة العربية الشعبية لليهود بدأت - هى الأخرى - من وقتها وحتى الآن .. «كرد فعل للمقاطعة التى كان المستوطنون اليهود هم البادئين بها منذ فجر وصولهم إلى أرض الميعاد ، حيث كانوا - كما تقول الموسوعة - يمتنعون عن شراء الحاجيات والبضائع من المتاجر العربية ، ويمتنعون أيضاً عن الاستعانة ، بالأيدى العاملة العربية» .

ومن يومها ، وعلى مدى ما يصل إلى ١١٥ عاماً ، شهدت المسيرة الشعبية للمقاطعة العربية ، أحداثاً «دراماتيكية» عديدة .. لكن الأوراق الرسمية للجامعة العربية للأسف وكما سنرى تفصيلاً فى الفصل الثالث - تناستها تماماً ، وقصرت تأريخها لمسيرة المقاطعة العربية على الفترة التى تبدأ بالثانى من ديسمبر ١٩٤٥ فقط ، وهو تاريخ صدور أول قرار - لمجلس الجامعة العربية "بمقاطعة البضائع والمصنوعات اليهودية» قبل إنشاء دولة إسرائيل

ولأن الجامعة العربية ، هى جامعة دول وحكومات ، وليست جامعة شعوب وأحزاب ، وتنظيمات شعبية ونقابية .

ولأننا اعتدنا - خلاص - على هضم دور الشعوب ، وتجاهل حقها .

ولأننى لا أكتب التاريخ «الحكومى» للمقاطعة .. كان من الطبيعى أن أبدأ معكم من تلك الفترة الهامة فى تاريخ المقاطعة الشعبية ، والتى أسميها «بالمقاطعة المنسية "فى أوراق الجامعة العربية .. تلك المقاطعة التى هى أبسط حقوق العرب الشرعية - التى تقرها حتى مواثيق الأمم المتحدة - للدفاع عن حقوقهم المغتصبة .. والتى لا يزال الأمريكان أنفسهم يستخدمونها «بوقاحة» ضد كل من يتجرأ .. ولا يرى بعيونهم . !!

تلك المقاطعة التى يتناسى أصدقاء الصهاينة وسماسرتهم فى مصر ،أن المستوطنين اليهود هم أول من استخدم هذا السلاح ضد أهالى فلسطين - ولا يزالوا - بل واستخدموه أيضاً ضد

بضائع ألمانيا الهتلرية .. وضد البضائع البريطانية نفسها .. حينما تجرأت قوات الإحتلال البريطانى «وقامت بتفتيش المستوطنات اليهودية لإقرار القانون والنظام فى فلسطين ، فى أعقاب حوادث النسف والاعتداءات الأخيرة التى تعرض لها العرب على أيدى المهاجرين الصهاينة فى فلسطين» .

هكذا قالت صحف القاهرة الصادرة فى ٥ يوليو سنة ١٩٤٦ عن «النداء» الذى قالت أن زعماء الصهاينة قد وجهوه - وقتها - إلى كل اليهود فى العالم لمقاطعة المنتجات والبضائع البريطانية «من باب الاحتجاج الواجب» على تجرؤ بريطانيا وقيام قواتها «بمجرد» تفتيش المستوطنات اليهودية فى فلسطين .. فما بالنا نحن ، والحقوق والأراضى العربية ما زالت فى أيدى الصهاينة . !!

مابالنا نحن : وقد ركعنا للبيت الأبيض «إسماً» .. الأسود «فعلاً» وسارعنا إلى التطبيع وإنهاء المقاطعة العربية للعدو الصهيونى .. تلك المقاطعة التى كانت سلاحنا «الأخير» ثم ألقينا به مبكراً على طريقة الدفع «مقدماً».. قبل عودة «كل» الحقوق والأراضى العربية المغتصبة ، باسم السلام القائم على الايدز ، والجنس والمخدرات والدولارات المزيفة .. وباسم العدل المغشوش ، والثمن «المكبوش» ، والشرعية الدولية «التفصيل» من أجل حماية أمن الإسرائيليين ، وتحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا» من النيل إلى الفرات .. ذلك الحلم «التوراتى» الشهير ، الذى نادى به كل اليهود قبل تيودور هرتزل نفسه ، وحتى الآن .

ذلك الحلم التوراتى ، الذى قال «ياهو شافات هاكاربى» مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق بأنه «الحلم الذى لا يفارق الإسرائيليين أبداً» .. بل وأكد أكثر من مرة على صفحات (١٥١ ، ١٩٣ ، ١٩٤) من كتابه «ساعة إسرائيل المصيرية» الذى ترجمته إلى العربية - مؤخراً - هيئة الاستعلامات المصرية ، بأن إسرائيل «لن تتخلى عن فكرة إسرائيل الكبرى ولا عن مطالبها الدينية ، والتاريخية فى ذلك» .. وهو أيضاً نفس الهدف الذى قالت الأهرام فى ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦ ، نقلاً عن جريدة .. «هاآرتس» الإسرائيلية ، بأن «قادة» الجيش الإسرائيلى ، قد طلبوا زيادة ميزانية الجيش التى تبلغ ٩,٤ مليار دولار بمقدار ١,١ مليار دولار إضافية فى موازنة عام ١٩٩٧ ، لمواجهة ما أسموه صراحة «بالحرب المحتملة» التى يدق «التنين - ياهو» طبولها علناً كل يوم .. وهو أيضاً نفس الحلم ونفس الهدف الذى دعا نيتنياهو وحكومته ، ليس فقط إلى الموافقة الفورية على كل ما طلبه قادة الجيش الإسرائيلى .. وإنما أيضاً إلى قيامه هو ، وبقية وزراء حكومته بمواصلة تصريحاتهم "الوقحة" ضد العرب ، وبمواصلة قراراتهم الاستفزازية التى جعلت الرئيس مبارك نفسه يقول صراحةً فى ١٩٩٦/١٢/٣ ، أثناء زيارته الأخيرة لتونس بأن «الإسرائيليين لا يسألون فى أحد ولا يحترمون اتفاقياتهم مع العرب .. بل ويريد نتنياهو من الدول العربية أن تؤقلم نفسها على

السياسة الإسرائيلية كما هى الآن ، وهذا مستحيل .. ويريد منا أيضاً أن نسكت .. وهذا أيضاً مستحيل» .

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده أيضاً الرئيس مبارك بالقاهرة - فى ١٩٩٦/١٢/١١ - سأله أحد الصحفيين :

● ما رأيك يا سيادة الرئيس فيما يطالب به نتنياهو من إنشاء منظمة جديدة للشرق الأوسط على غرار منظمة الأمن والتعاون الأوربى .. وهل فى ذلك تهميش لدور الجامعة العربية ؟!

وعلى الفور ، قال الرئيس مبارك حرفياً :

- كل ما يقال عن الشرق أوسطية كلام غير صحيح وكلام غير واقعى طالما لم تحل المشكلة بعد .. والجامعة العربية ، هى بيت العرب ، ولن نسمح لإسرائيل أو غير إسرائيل باللعب فيها إطلاقاً . !!

★★★

قال ذلك الرئيس مبارك بعد سلسلة الانتهاكات والقرارات المستفزة التى أقدم عليها نتنياهو منذ توليه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية ، والتى بدأها بالمراوغة والمماطلة فى الانسحاب من مدينة الخليل ، والذى كان من المقرر على إسرائيل أن تقوم به - وفقاً لاتفاقية أوسلو !! - فى (٧) سبتمبر ١٩٩٦ .. ثم أتبع نتنياهو هذه المماطلة بافتتاحه لذلك "النفق" الذى حفرته إسرائيل أسفل المسجد الأقصى .. وبتصريحه للشركات الإسرائيلية بالتنقيب عن البترول فى "الجولان" المحتل .. وباستئنافه لبناء المستوطنات فوق الأراضى الفلسطينية .. وأيضاً - وباعتراف الأهرام فى ٢٩ / ٩٦/١٠ - بحشده ستة فرق مدرعة على حدود سوريا ولبنان استعداداً لجولة جديدة ، أسموها «بالحرب المحتملة» فى مشوار الصهاينة الكريه ، على طريق تحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا» الذى تتوارثه الأجيال اليهودية ، ولا تنساه إسرائيل ، كما قال مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق "ياهو شافات هاكارتى"فى كتابه الأخير «ساعة إسرائيل المصيرية» الذى أشرت إليه منذ قليل .

★★★

ومن لا يصدق : يستطيع أن يجد نفس الحلم ، ونفس الدعوة فى كتاب «نداء اليهود» الذى نشره المحامى اليهودى البريطانى «سير هنرى فينش» عام ١٦١٦.. أى قبل ٣٨٠ عاماً من ترأس «نتن - ياهو» لحكومة إسرائيل فى يوليو ١٩٩٦ .. وقبل ٢٨١ عاماً أخرى من «نداء» تيودور هرتزل نفسه ، الذى نادى بالوطن اليهودى الحلم ، فى المؤتمر الصهيونى «الأول» الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٧ أغسطس ١٨٩٧ .. وهو ما جعل بعض

المراجع التاريخية ، تؤكد بأن «فينش» هذا ، هو أول يهودى فى العالم ، ينادى فى كتابه «نداء اليهود» بما أسماه حرفياً فى هذا الكتاب «بإعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيداً لتأسيس إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء» .. هكذا بالحرف .

أما كيف ؟! فهنا يختلف الزعماء « الحاليين» لإسرائيل .

يختلف شيمون بيريز سفاح مذبحة «قانا» الشهير ، وزعيم حزب العمل الإسرائيلى «المعتدل !!» مع نظيره «النتن .. ياهو» محطم قلوب المهرولين العرب ، وزعيم حزب الليكود «اللى مش معتدل!!» والذى يرأس حالياً حكومة إسرائيل .

وعلى طريقة : تعددت الأسباب و"الموت" واحد .. تعددت الوسائل لدى الصهاينة .. والغاية «واحدة»

والدليل : ها هو شيمون بيريز «المعتدل!» حينما ترأس الوفد الصهيونى فى المؤتمر الاقتصادى «الأول» الذى عقد بالدار البيضاء فى ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤ .. ها هو حينما نظر حوله ، فوجد كل الحكومات العربية تشارك فى المؤتمر ، قد وقف على الملأ .. وقال بزهو :

– الآن أيها الأصدقاء نسير معاً "فى جنازة" المقاطعة العربية . !!!

وفى كتابه الشهير «الشرق الأوسط الجديد» قالها صريحة :

إسرائيل الآن تواجه خياراً صعباً .. إسرائيل الآن تواجه الاختيار بين أن تكون إسرائيل الكبرى عن طريق "احتلالها" للأراضى العربية .. أم عن طريق «سيطرتها» على الأسواق – والأبواق ! – والموارد العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج . !!

أما "النتن – ياهو" فها هو أكثر صراحة ، وأشد وقاحة .. ها هو يعرى «النائمين فى العسل» ويفضح دعاوى السماسرة ، منادياً "بالإحلال" . بدلاً من السيطرة "والإحتلال" وقاطعاً بأن الوسيلة الأنسب مع العرب من أجل تحقيق "إسرائيل الكبرى" هى الإلغاء ، والإنهاء ، والإبادة .. ثم بعدها «إحلال» اليهود مكان كل ما هو "غير يهودى" فى أرض الميعاد . !!

ومعروف أن «نتن – ياهو» معه ما يزيد قليلاً عن نصف الإسرائيليين .. وأن شيمون بيريز معه النصف الباقى .. وهو ما يعنى أن "كل" الإسرائيليين «متفقون» معاً على هدف إسرائيل «الكوبرا» .. ومختلفون فقط على الوسيلة – الإحتلال أم الإحلال .. الإبادة أم السيطرة .. وهو – كما قلت منذ سطور – يعرى النائمين فى العسل ، ويفضح الأبواق والسماسرة التى تتاجر «بأوهام» السلام .. وتهرول فى «جنازة» المقاطعة العربية للعدو الصهيونى .

وفى اليوم الأول الذى تولى فيه «نتن – ياهو» رئاسة الحكومة الإسرائيلية فى يوليو ١٩٩٦ .. قالها بوضوح :

حدود إسرائيل الكبرى ، موجودة لمن لايعلم فى التوراة .. وعلم إسرائيل الكبرى لمن لا يرى عليه خطان زرقاوان يمثلان النيل والفرات .. وبينهما نجمة داود ، الذى سوف نعيد مملكته ثانياً مهما طال الزمان ، وسوف تشهد مملكته أيضاً «إحلال» الشعب اليهودى وثقافته مكان كل ما هو «غير يهودى» فى أرض الميعاد .

لهذا : لن نترك أرض الجولان .. أو غير الجولان «ونستطيع أن نمسح سوريا من على الخريطة» [1] .. ومصر هى الأخرى تعرف جيداً أن السادات لم يوقع معنا إتفاقية كامب ديفيد إلا بعد أن «ذاق مرارة الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. ورأى الجيش الإسرائيلى وهو فى طريقه إلى القاهرة» [2] . !!!!

أما إذا كانت مصر تلوح الآن بعدم عقد المؤتمر الاقتصادى "الثالث" المقرر عقده فى ١٢ نوفمبر ١٩٩٦ .. - وقد عقد بالفعل - فهى بذلك «كمن يقطع أنفه بيده لكى يغيظ غيره» [3] .!!

وإذا لم تكف مصر عن الحديث حول العرب والعروبة "وأكذوبة" الأمن القومى العربى ، كما وصفه بحق صديقنا العزيز الهمام عبد العظيم رمضان على صفحات الأهرام .. وإذا لم تكف مصر أيضاً عن «الثرثرة» حول ما تسميه بترسانة إسرائيل النووية .. أو هؤلاء الأسرى الذين قتلناهم على أرض سيناء .. فها هى «وثيقة عقاب مصر» التى أعدتها الخارجية الإسرائيلية فى عهد صديقهم «المعتدل !» شيمون بيريز . والتى تحدثت عنها وقتها كل الصحف الإسرائيلية والقاهرية على السواء .

ها هى "وثيقة العقاب" .. نستطيع أن نخرجها ثانياً من "الجراب" .. ونبدأ مع أصدقائنا الأمريكان ، فى تنفيذها فوراً .. ضد مصر .!!!!

★★★

وقبل أن يتجرأ «النتن - ياهو» ويتطاول على مصر "وأنفها" .. دون أن يرد عليه أحد من أبواق الصهيونية فى القاهرة بكلمة واحدة .. كان قد توعد العرب .. كل العرب - علناً - ومن داخل الكونجرس الأمريكى مؤكداً ما سبق أن قاله إيهودا براك حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل، وقال أن «إسرائيل تعيش فى ثيلا تتسم بالديمقراطية والحضارة، والتكنولوجيا ، وسط أحراش الاستبداد والتخلف العربى» .. وهى تلك التصريحات والدعاوى «الوقحة» التى نشرتها الأهرام وقتها «لإيهودا براك» على صفحاتها الأولى فى ١٥ فبراير ١٩٩٦.. وتصدى للرد عليها كاتبها اللامع «عبد العظيم حماد» فى ثلاث مقالات أسبوعية هامة بدأها

(١) جريدة «الأهالى» - صفحة (٥) فى الأربعاء ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ .
(٢) الأهرام - صفحة (١١) - فى السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦ .
(٣) الأهرام - صفحة (١) فى الاثنين ١٦ سبتبر ١٩٩٦ .

فى ١٩/ ١٩٩٦/٢ ، وفضح فيها حقيقة الديمقراطية الإسرائيلية وعنصريتها الفجة .. دون أن يجرؤ واحد من سماسرة إسرائيل فى مصر على أن يفتح فمه ، بكلمة واحدة رداً على وقاحة «باراك» ،وغروره

وهو أيضاً : نفس الغرور الذى دفع شيمون بيريز «المعتدل» إلى أن يفصح عن حقيقة نوايا إسرائيل ، فى تهميش دور مصر ، ويقول علناً فى مؤتمر الدار البيضاء :

– مصر قادت العرب إلى ما هم فيه الآن .. فدعونا نحن نقودهم ، على طريقتنا ، فى السنوات القادمة ، وسترون النتيجة . !!

وهى أيضاً : نفس الوقاحة التى قرأناها وسمعناها كلنا من رئيس وزراء إسرائيل – النتن ياهو – حين تطاول على العرب جميعاً فى خطابه الشهير ، الذى ألقاه فى الكونجرس الأمريكى ، أثناء الزيارة التى قام بها لأمريكا فور ترأسه لحكومة إسرائيل قائلاً :

يجب أن نعلم العرب كيف يحكمون شعوبهم .. يجب أن نعلمهم الأدب .. وإلا فسوف يرون على أيدينا أياماً «سوداء» !!!

ومرة ثانية : لم يفتح واحد من سماسرة الصهاينة فمه بكلمة واحدة .. رداً على «النتن – ياهو» .

وفى برود شديد : راحوا يواصلون مهمتهم المقدسة .. إما فى التهجم على عبد الناصر قبل الأكل وبعده .. أو فى طرد مخاوف أصدقائهم الصهاينة والأمريكان من دلالة الإقبال الكاسح للشعب المصرى على مشاهدة فيلم «ناصر ٥٦» .. أو فى التهجم على الكاتب المبدع أسامة أنور عكاشة .. ليصبح بفضلهم .. وفى عصر ديمقراطيتهم إياها .. هو أول كاتب فى العالم يهاجمه أحد على عمل لم يكتبه بعد .. بدعوى أنه سوف يشوه حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى الفيلم الذى شرفته القوات المسلحة المصرية بالتعاقد على كتابته . وكأنهم يقرأون الغيب

أما "القاذورات" التى تفوه بها النتن ياهو فى حق الجيش المصرى مدعياً أنه "ذاق مرارة الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣» .. أو ما قاله – النتن ياهو – فى حق صديقهم أنور السادات ، وسبب توقيعه معهم على اتفاقية «كامب ديفيد» .. فقد خرست أمامه ألسنة الأبواق الصهيونية الشهيرة فى القاهرة ، رغم أن جريدة الأهرام – التى تصدر فى القاهرة !!! – قد أعادت نشر تلك التصريحات «الوقحة» على الصفحة الحادية عشر من عددها الصادر صباح السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦ ، حتى لا يتعلل أحد هؤلاء السماسرة ويدعى أنه لم يقرأها .. ناهيك – أصلاً – عن سلسلة الجرائم والانتهاكات التى يرتكبها نتنياهو – يومياً – ضد القرارات والقوانين الدولية التى تنص صراحة على ضرورة الجلاء عن الجولان وجنوب لبنان ، والتى تحرم بناء المستوطنات فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، دون أن يتجاسر واحد من

السماسرة إياهم . وينتقد هذه الانتهاكات الفجة ، ولو من باب ذر الرماد فى العيون .. ودون أن تسارع «ماما أمريكا» بنهر نتنياهو وتأديبه بإجراءات فعلية ليتوقف عن «تمزيق» القرارات الدولية .. واللعب بها .

وبالمناسبة : إذا كانت أمريكا تفرض حصاراً دولياً ، واقتصادياً على هذه الدولة أو تلك ، بدعوى انتهاكها للقرارات والقوانين الدولية.. فلماذا لا تفرض أمريكا أيضاً – هى أو أوربا – مقاطعة اقتصادية دولية مماثلة على إسرائيل التى تستهين علناً بالمجتمع الدولى وتنتهك يومياً كل قرارات وقوانين الشرعية الدولية .. إياها !!!

ولماذا – أصلاً – فعلت أمريكا كل ما فعلته مع الدول العربية ، من أجل التعجيل بجنازة المقاطعة !!

سيقول السماسرة إياهم : من أجل «تشجيع» إسرائيل على منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً.

وحتى نخرس ألسنتهم ، ونفضح حقيقة ما يسمونه بالحكم الذاتى الفلسطينى ، الذى من أجله ألقينا بسلاح المقاطعة مقدماً ..

إقرأوا معى – فقط .. وعلى سبيل المثال – هذا التحذير الموجود عند بوابة الدخول إلى الأراضى الفلسطينية – المنشور صورته فى ملحق الوثائق – والذى يقول باللغة العبرية ، والانجليزية ، والعربية أيضاً .. ما نصه حرفياً : «انتبه : إنك تدخل إلى منطقة تحت إدارة الحكم الذاتى الفلسطينى – الدخول يتم بالتنسيق مع سلطات جيش الدفاع الإسرائيلى فقط».

سبحان الله حتى المناطق التى يقولون أنها تحت الحكم الذاتى الفلسطينى ، لا يمكن دخولها إلا «بالتنسيق مع سلطات جيش الدفاع الإسرائيلى فقط» . !!!!!

فهل بعد ذلك جنازة !!!!

★★★

لهذا .. أقول لكم ثانيا : وحدووه

وحدوا الله .. وحدوا الصف .. وحدوا الكلمة .. وحدوا الهدف .. ولا تلقوا بسلاحكم "الاخير" فى معركة البقاء . والمصير .. حتى لا تمشى الدنيا كلها فى جنازتنا جميعاً .. ونصبح نحن العرب على أيدى الصهيونية «مثل الديناصورات .. ضخمة وكبيرة .. ولكن منقرضة» .!!!

ومن يكابر : يتفضل بقراءة بقية فصول هذا الكتاب .

◆❑◆